الحميراء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل و سلم و بارك على سيدنا محمد و آله

الحميراء

تأليف : ياسين التميمي

أحاديث صحيحة و أخرى موضوعة في الصحيحين ، بل و في كتب الحديث الأخرى أيضا ، سأتكلم هنا عن الأحاديث الواردة عن السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه و أرضاه ، و الحقيقة أن تلك الأحاديث تحتوي على الإساءة للدين و للإسلام و للرسول صلى الله عليه و سلم ، و ليس كباقي أحاديث الصحابة رضي الله عنهم ، فأحاديثهم يمكن تأويلها أحيانا أو تبريرها أحيانا أخرى ، و قد ورد مثلا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يقبل دائما بأن يحدث أبو هريرة بالأحاديث ، و لكن أبا هريرة رضي الله عنه دافع عن الأحاديث الشريفة و عن صدقه فيها ، و عمرو بن العاص وضع حديثا في أن أحب الناس لرسول الله ص هي عائشة إن ثبت عنه ذلك ، و كيف تكون أحب الناس إليه و هي

اختارت طريق النفاق كما سنبين ذلك بإذن الله تعالى ، فليس كل ما ورد عن الصحابة في حديثهم عن الرسول ص صحيحا بالضرورة بل إن بعضه موضوع ، خلافا للصوفية الذين يعتقدون أن كل الصحابة أولياء لله أو عارفين بالله إلا إذا كان لديهم تعريف آخر لمعنى الصحابة لا يشمل أولئك الذين كانوا يضعون الحديث على رسول الله ص حبا في الدنيا ، و خلافا لبعض المحدثين الذين يعتبرون أن كل من رأى الرسول ص مؤمنا فهو صحابي عدل ، و هنا أقول بأن بعض قواعد المحدثين في قبول الأحاديث من عدم قبولها تحتوي على بعض التنطع أحيانا ، فبعضهم إذا ثبت لديهم أن فلانا يضع الأحاديث فلا يقبلون أحاديثه جملة و هذا خطأ و هو يؤدي إلى وضع الكثير من السنة النبوية ، فالراوي إذا كان ممن رأى رسول

الله ص و كثرت أحاديثه عن رسول الله ص و كان هذا الراوي متهما ببعض الأكاذيب فيجب تمحيص أحاديثه و وضع الموضوع منها و منح أحاديثه درجة الضعيف أولا ثم الحسن ، أو الصحيح أحيانا على حسب موافقتها للشرع الصحيح و للعقل السليم ، بدليل أهل الكتاب فإنهم كفار بنصوص الكتاب و السنة و مع ذلك فلا يمكن القول أن كل ما في التوراة و الإنجيل الحاليين و هما محرفان لا يمكن القول بأن كل ما فيهما باطل و كذب ، مع وجود فرق بين طبقة الصحابة و أهل الكتاب في ذلك و هو أن الصحابة يحدثون بالشريعة المعمول بها أما أهل الكتاب فشرائعهم منسوخة ، و اعلم أن الكذاب مهما كان كذابا فإنه لا يستطيع أن يبني كل كلامه على الأكاذيب بل لا بد من أن يستعمل الصدق أحيانا و الكلام الصادق ليمرر

أكاذيبه ، و لا أتكلم هنا عن تجويز الكذب ، فهو حرام و مناف للأخلاق الحميدة ، لا سيما إن كان كذبا على رسول الله ص فهو يستوجب العقاب عند الله ، و إنما أتكلم عن طريقة التعامل مع تلك الأحاديث الواردة عمن يسمون بالصحابة في أعراف بعض المحدثين ، و لعلهم سموا تلك الطبقة بالصحابة تمييزا لتلك الطبقة لا غير ، و ما نعتقده هو أنه طالما أن القرآن محفوظ فالدين محفوظ مهما تربص به المحرفين و الكذابين ، فالله عز و جل هو من يتولى حفظ هذا الدين ، و اتقوا الله و يعلمكم الله ؛ ورد في عدة أحاديث تسمية عائشة بالحميراء ، و كانت هي ترضى هذا اللقب لنفسها و كأنها تفخر به ، فما هو معنى الحميراء ؟ ، قلت : الحميراء تصغير الحمراء ، المذكر منه الأحمر و تصغيره الأحيمر ، و اللون

الأحمر قد يدل على الدماء و القتال ، فالشخص الأحمر هو صاحب قتال أو فتن ، لكن عندما تم تصغيره إلى الأحيمر فكأنه تم طرد اللون الأحمر منه قليلا فدل ذلك على أنه لا يتأثر بالفتن التي يثيرها ، و الفرق بين الشجاع و الفتان هو أن الشجاع يقف مع الحق و يدافع عنه أما الفتان فهو يقف مع الباطل و يدافع عنه ، فكلمة
الأحيمر هي ذات معنى مزدوج حسن و قبيح ، فالمعنى الحسن هو الشجاع القوي المنيع ، و الحميراء هي المرأة الشجاعة القوية المنيعة ، فلهذا كانت عائشة تفتخر بهذا اللقب ، و المعنى القبيح للأحيمر هو الرجل الفتان القوي المنيع و للحميراء هي المرأة الفتانة القوية المنيعة ، و قد ورد في الحديث أحيمر ثمود أي شجاع القوم الذي يحميهم و يحمونه فهو منيع بهم ، و أحيمر ثمود اسمه قدار بن سالف و هو الذي

عقر ناقة الله ، و ثمود هم قوم نبي الله صالح عليه السلام ، قالت العرب : شر النساء السويداء الممراض و الحميراء المحياض ، و السويداء هي كثيرة الشكوى حتى و إن كانت في عافية و نعمة و هي المتشائمة دائما فهي تجعل حياة غيرها سوداء و بالإضافة إلى ذلك فهي ممراض أي كثيرة المرض ، فهي المرأة التي تحارب السعادة ، أما الحميراء هنا فهي كثيرة الشرور و الفتن و بالإضافة إلى ذلك فهي محياض أي أن نفسيتها متعبة دائما بسبب الحيض ، فهي المرأة الشريرة جدا ، أقول : و قد ظلت عائشة امرأة منيعة آمنة رغم كل الفتن أو المشاكل التي أثارتها في حياة الرسول ص أو بعد وفاته و مع ذلك فقد كانت تصلح المواقف و تخرج منها سالمة ، رغم قيادتها لحرب كبيرة ضد علي بن أبي طالب و هزيمتها

فيها إلا أنها رجعت لبيتها آمنة محمية ، رغم وضعها للأحاديث التي فيها إساءة للدين ؛ سأتكلم هنا بالمعنى من رواياتها أو من روايات غيرها ، و قد تكون رواياتها أحيانا كذبا أو تحريفا قامت هي به ، و على كل حال لن أتكلم بهذه العشوائية بل سأذكر أحاديثا بعدد مناسب واحدا تلو الآخر مشيرا لها فقط لأن الحميراء كانت تضع قصصا طويلة أحيانا ، حتى يتبين لنا الحق في الحميراء و مع بعض التصرف أحيانا و تصوري للقصص المذكورة ، و بإمكانك أن تراجع المصادر من مكتبتك أو عبر الإنترنت أو من معرفتك أو غير ذلك

_ الحديث الذي قالت فيه عائشة أن الرسول تزوجها و هي بنت ست سنين ثم دخل بها و هي بنت تسع سنين ، قلت : هو كذب واضح على رسول الله ص و إساءة إليه لأن هذا الحديث يخالف المعقول ، و لا أقصد بالمعقول هنا التحدث عن قدرة الله ، و إلا فالله قادر على أن يجعل فتاة عمرها يوم واحد فقط أو لحظة واحدة أن يجعلها صالحة للزواج بل و أكثر من ذلك مما لا نتصوره ، فقدرة الله بلا حدود ، لكن أقصد التحدث عن سنة الله في خلقه ، و أفضل تأويل للعلماء في هذا الحديث هو قولهم أن عائشة كانت بالغة في هذا العمر ، و الرد عليهم إعادة قراءة الحديث نفسه ، فهي كانت تلعب بالأرجوحة مع صويحبات لها و هي تنهج كما ينهج الأطفال من كثرة اللعب ، و هي يصرخ بها و لا تدري ماذا يراد بها ، و يمسح

وجهها و رأسها بالماء كالطفل عندما يتسخ ، و الحقيقة أن هذا الحديث إنما هو محاولة لتشريع الزواج بالطفلات القاصرات قبل البلوغ و هو إساءة لهذا الدين و للرسول صلى الله عليه و سلم ، لأن هذا الحديث إنما يتحدث عن ظلم للفتيات القاصرات ثم ينسبه للدين بل إنه ينسب الظلم للرسول ص حاشاه ، بل إن مخالفة هذا الحديث للعقل لهو دليل واضح على كذب الحميراء ، و قد يقول البعض : لماذا لم يستغل أعداء الإسلام تلك الحادثة وقت وقوعها في ذلك الزمن لولا أن الأمر كان عاديا و ضمن أعرافهم ؟ و الجواب هو أنها لم تحصل أصلا لا في زمنهم و لا في غيره ، بل إنك لو طفت الكرة الأرضية لم تجد قوما تبلغ بناتهم في سن التاسعة

_ حديث رضاع الكبير إن لم يكن من وضع الحميراء فيكون المقصود منه هو أنه عندما قال الرسول ص لسهلة بنت سهيل أرضعيه فإنما قصد بذلك أن تتذكر أنها أرضعت سالما و هو طفل صغير و لم يقصد بذلك أن ترضعه في الحال و هو رجل ، و أن تذكرها لذلك سيذهب ما ورد في نفس زوجها أبا حذيفة ، فهذا الحديث يتحدث عن الرضاعة ، و الرضاعة تكون من الثدي و أما شرب اللبن بعد صبه في إناء أو كأس فهذا ليس رضاعة ؛ و من هذا الحديث صارت الحميراء تروج لرضاع الكبير ، و رضاع الكبير إن لم يكن بمعنى شرب اللبن في إناء فإنما هو نشر للفحشاء ، و قد عارضها أمهات المؤمنين بفهمها السقيم لهذا الحديث و أبين أن يدخل عليهن أحد بهذه الرضاعة أو يراهن و اعتبرن أن هذا كان حكما خاصا

بسالم ، ثم إن الحميراء تمادت بعد ذلك و قالت أنه كان تحت سريرها آيات قرآنية حول الرجم و رضاع الكبير إلا أنه دخل داجن فأكلها ، و الداجن الحيوان الأليف ، و طبعا هذه الآيات حول رضاع الكبير لم يسمع بها أحد غيرها مما يدل على كذبها و هي بذلك صارت في حكم المحرفين لكلام الله ، و أقول أنه من المستبعد أن تكون الحميراء صارت كذابة بهذا المستوى السيء في حياة والدها أبي بكر الصديق ، لكن بالتدريج بعد وفاة والدها ، و قد كان الناس يستفتونها في بعض الأمور لأن أمرها كان خفيا على الأغلب

_ حديث البخاري محاولة النبي صلى الله عليه و سلم الإنتحار مرارا و تكرارا بسبب فتور الوحي ، قالوا : هذا حديث موضوع بسبب أنه بلاغ عن الزهري و لنكارة متنه ، قلت : إذا اجتمع في أي حديث نكارة المتن و رواية عائشة معا فهو علامة أقوى لوضع الحديث حتى لو لم يكن بلاغا ، كحديث زواجها و هي طفلة ، و أقول : أنه يكفي أن يقال عن تلك الأحاديث بأنها موضوعة من غير ذكر عائشة و خصوصا بين العوام ابتعادا عن الفتن بين المسلمين ، لكنها تذكر في الحوارات العلمية فقط ، و لا مانع من الحفاظ على الشكليات أحيانا كقولك عائشة أم المؤمنين مثلا ، مع العلم أن العلماء قاموا بواجب الحفاظ على السنة النبوية عبر علم أصول الفقه و منعوا بشكل عام تسلل فاعلية تلك الأحاديث للدين ،

لكن بقيت تلك الأحاديث موجودة و هي مسيئة للدين و لشخص الرسول ص فوجب الدفاع و التنبيه على ذلك

ـ حديث سحر النبي ص حيث قالت الحميراء أنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء و لا يفعله ، أو أنه يرى أنه يأتي النساء و لا يأتيهن ، قلت : إن السحر و الجنون و كل ما يفقد العقل غير جائز على الأنبياء ، و قولها هنا هو نفس قول المشركين في مكة إذ قالوا : إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ، و للحديث روايات أخرى عن ابن عباس و زيد بن الأرقم و أنس بن مالك رضي الله عنهم ، لكن رواياتهم ليست ببشاعة رواية الحميراء حيث أنها تصف الرسول ص بفقدان عقله ، قلت : و السحر الوحيد في حالة إتيان النساء هو أن يجامع الرجل المسحور شيطانة متشكلة بشكل إنسية يراها هو و لا يراها غيره ، فإذا رآه غيره ظن أنه يجامع فراشه مثلا ، و هذا مستحيل في حق الرسول ص فهي كاذبة بما تدعي ، و أما قول بعضهم

بأن السحر تسلط على جسده فقط دون عقله فغير صحيح أيضا لأن جسد الرسول ليس غير الرسول ص ، و إن قصدوا أن ذلك التسلط إنما هو مرض فقط فإذن هو ليس بسحر و هذا إبطال لمعنى الحديث ، قلت : و إبطال هذا الحديث خير من التمسك به ثم إبطال معناه ، و أما الروايات الأخرى فهي تابعة لرواية عائشة و متناقضة معها أحيانا ، فالصحابة أحيانا كانوا يروون عن عائشة ثقة بها ، كما حدث مع عمار بن ياسر رضي الله عنه إن ثبت ذلك عنه أنه قال : و إني لأعلم أنها زوجة نبيكم في الجنة ، فهذا الخبر إنما سمعه منها بما وضعت لنفسها من فضائل ثم أخبر هو بذلك ثقة في خبرها و ليس لأنه سمع ذلك من النبي ص ، فالصحابة كانوا يستشيرونها أحيانا و لم يكونوا ليصدقوا أنها ستكذب على رسول الله ص لأنهم ليس

كلهم بلغهم أحاديثها و مروياتها و إنما ظهر كذبها لبعض الصحابة و ظهر في كتب المسلمين العلمية بعد مدة من الزمن و بعد وفاتها ، و أقول : إن رواية ابن عباس ذكرت نزول المعوذتين بسبب سحر النبي ص ، مع أن أصح القولين عنه أن سورة الفلق مكية ، و عنه قول أيضا أن سورة الناس مكية ، مما يقوي أن تلك الرواية موضوعة عليه ، و الأرجح أنهما نزلتا معا ، بل إن تلك الروايات حقيقة تتبع روايات عائشة ، قال الله تعالى : (و من شر النفاثات في العقد) ، فالآية هنا تتحدث عن نساء أو امرأة و ليس عن رجل ، ذلك الرجل الذي يسمى لبيد بن الأعصم إن كان موجودا أصلا ، فهذا دليل على وضع الرواية المنسوبة لإبن عباس ، و أقول : لا يمكن أن ينعقد سحر على شعرة من شعرات الرسول ص ، بل إنها لو

وضعت على سحر أكبر ساحر أو أكبر سحر لساحر لبطل هذا السحر و تبخر ، ثم إنه من غير المستبعد أن الرسول ص تعرض لمحاولة سحر فاشلة قامت بها نساء أو امرأة فلذلك استعاذ من شر نفثهن في العقد ، و أقوى المرشحين لهذا الفعل هو الحميراء نفسها لأنها تعتقد بجواز السحر على النبي و أنه قد يفقد عقله بسبب السحر فكما أنها سحرته في كلامها بعد وفاته فقد تكون حاولت أن تسحره بفعلها في حياته عن طريقها هي شخصيا أو عن طريق نساء كافرات تعاون معها ، و إن كانت السورتان مكيتان فكيف يصاب الرسول بالسحر أو الحسد أو الوساوس و هو يقرأهما ، بل إن السحر ممنوع عليه أصلا و على سائر الأنبياء قلت : هي قالت أنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء و لا يفعله ، و هنا هي دست عبارة يخيل إليه

ليظن السامع أن ما حدث معه صلى الله عليه و سلم من السحر إنما هو مثل الذي حدث مع نبي الله موسى عليه السلام ، و ليس الأمر كما أوهمت الحميراء ، لأنها هنا نسبت السحر إلى فعله حقيقة و ليس إلى تخيله فدست عبارة يخيل إليه إيهاما للسامع ، ثم قلت : ما معنى يخيل إليه الواردة في قصة موسى عليه السلام ؟ و ما معنى (سحروا أعين الناس) ؟ ، فاعلم أن سحر الساحر مرتبط بالمواد أو الأدوات التي يستعملها الساحر و هو عبارة عن شياطين مرتبطة بهذه المواد لهم خصائص معينة و غريبة على البشر ، فعندما ألقى السحرة عصيهم و حبالهم تحركت تلك الشياطين بما فيها من خصائص ، فظن الناس أن الحبال و العصي و التي قد تكون اتخذت شكل الأفاعي ظنوا أنها تسعى ، فيكون معنى

سحروا أعين الناس أي أنهم خدعوا عيونهم ، فسحروا هنا بمعنى خدعوا ، و ليس المعنى أنهم أرسلوا مرضا إلى أعين الناس ، أو إلى عيني موسى عليه السلام أو أنه أصيب بسحر تخييل ! ، و كيف يصاب الناس بمرض يحجب عنهم رؤية الحق و الموضع هنا موضع تحدي و نبي الله موجود و معه معجزته ؟! ، ثم لو كان ذلك مرضا أصابهم فلماذا لا يقول قائل إن ما رآه من تحول عصى موسى هو من ضمن السحر الذي رآه أيضا طالما أن هذا المرض سيحجب عنه رؤية الحق ؟! ، و بالتالي سيكون كل ما رآه الناس من عصي السحرة و حبالهم و عصى موسى سحر و هذا باطل طبعا ، بل الصحيح كما أوضحت لك من أن سحرهم مرتبط بأدواتهم و معنى سحروا هنا أي خدعوا ، و لا ننكر أن السحر قد يصيب جسم

الإنسان أو عينيه فيتسبب بالأمراض لكن ليس في تفسير تلك الآيات ، و يكون سحر المريض بإرتباط الشياطين بجسده و هذا منزه عنه الأنبياء ، و مما يؤكد ذلك في أيامنا هذه أنك قد ترى سحرا على شاشات التلفاز و من أقاصي البلاد و قد يكون سحرا قديما مسجلا و ليس عرضا مباشرا لكنك تراه كما عرضه الساحر أول مرة فلو كان هذا السحر مرضا يصيب العيون لما أصابك لأن ذلك مستحيل لكنه كما وصفت لك من ارتباط شياطين حقيقية بتلك الأدوات أو تلك الأجساد

و أقول : أن الإنسان لو أصيب بمرض في جسده أو في عينيه مثلا نتيجة السحر فإن هذا المرض يزول بالرقية الشرعية ، و السحر في العينين لا يؤدي بالإنسان إلى أن يرى الإنسان غير الحقائق لأن البصر حجة عليه ، و

الشيطان المتشكل أو المرتبط بالمواد حقيقة ، بل إن المجنون لا يرى العالم مختلطا بالكلية لكي يتمكن من الأكل و الشرب و التصرف كالعقلاء أحيانا فهذا من رحمة الله ، و أقول : أن المرض غير المنفر قد يصيب الأنبياء ، فنبي الله أيوب دعا الله فقال أني مسني الشيطان بنصب و عذاب تأدبا مع الله و تأدبا مع نبي الله آدم عليه السلام ، فالبلاء من الله حقيقة لكن لما كان الشيطان سببا في خروج الإنسان من الجنة إلى دار البلاء دعا الله كذلك و نسب الأمر السيء للشيطان ، فلا يفهم من دعاء أيوب عليه السلام اقتراب الشيطان من جسده و أقول : أن في تلك الآيات الواردة في قصة موسى عليه السلام دليل على جواز رؤية غير المسحور السحر ، فسحروا أعين الناس أي خدعوا أعينهم ، لكن لما تعلق الكلام بنبي الله

موسى ع قال تعالى : يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، أي أنه لم يخدع كما خدعوا و لكنه رأى حقيقة السحر الخيالية بطبعها فأوجس في نفسه خيفة على الناس من الفتنة ، ثم إن السحرة لما التقف ثعبان موسى ما يأفكون آمنوا لأنه لو كان شيطانا كشياطينهم لتعاون معهم أو لغلبوه أو أنه لم يستطع أن يبتلع ما يأفكون ، فعلموا أن موسى ع صادق بنبوته ، و كل نبي يؤتى المعجزة بالإضافة إلى أن الحجة العقلية تكون له

و بالعودة إلى حديث الحميراء يتبين لك أن عبارة يخيل إليه كان المقصود بها في قصة موسى نفي وقوع السحر عليه و ليس كما أوهمت هي بدسها لهذه العبارة في هذا الموضع إذ أنها أوهمت بوقوعه ، لا فيما يراه فقط بل فيما يفعل ! ، و كأن الشياطين قادرة على

الإقتراب من نبي الله و التحكم به و بما يفعل
بل و بعقله ! ، فظهر بذلك كذبها

_ الحديث الذي سألها فيه عروة بن الزبير قائلا بأنه لا يعجب من كونها فقيهة لأنها زوجة النبي ص ، و لا يعجب من كونها شاعرة فهي ابنة أبي بكر ، و لكنه يعجب من طبها ! ، فكيف هو و من أين هو ؟! ، فأجابته بأن الرسول ص كان يسقم عند آخر عمره ، و كانت وفود العرب تقدم عليه من كل وجه فتنعت له الأنعات ، و كانت هي تعالجها له ، فمن ثم تعلمت هي الطب ، قلت : وصف الرسول ص بأنه كان كثير الأمراض فهذا كذب عليه ، و إنما كان النبي ص يوعك كما يوعك الرجلين من الناس ذلك أن له أجرين و أنه من أهل الصبر على المرض ، و كان صلى الله عليه و سلم يتداوى بالقرآن ، ثم إن وفود العرب كانت تقدم عليه للدخول في الإسلام أو لتعلم أمر دينهم ، أما أنها تعلمت صنعة الطب من كثرة أسقامه فهذا كذب واضح عليه ، ثم

قلت : هي طبيبة فمن أين تعلمت الطب ؟!
فسؤال عروة رحمه الله في محله ، و الجواب الصحيح هو أنها تعلمت الطب من حيث تعلمت السحر ، و أنها كانت تعالج الناس بالسحر ، نعم يوجد طب أعشاب منفرد ، لكن كان من المعروف قديما الارتباط الوثيق بين الطب و الكهانة و السحر ، و مما قد يدل على أن الحميراء كانت ساحرة هو أنها كان ينزل بها الأضياف من الرجال ثم إنهم كانوا يحتلمون عندها و هذا قد يكون من علامات وجود سحر في المكان إذا كان متكررا مع أشخاص مختلفين ، مع العلم أن هذا المكان يستحيل أن يكون هو نفسه موقع قبر النبي ص لأن السحر لا ينعقد فيه ، بل إن هذا المكان المسحور هو بيتها الذي تسكنه أو بالقرب منه ، و هنا يجب أن أوضح أمرا و هو أن الحجرة النبوية الشريفة

في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يسكنها أحد من أزواج النبي ص ، و إنما هي بيت خاص برسول الله ص تابعة للمسجد دل على ذلك حديث أبي هريرة ما بين منبري و بيتي روضة من رياض الجنة ، فهذا منبر رسول صلى الله عليه و سلم ، و هذا بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو الإسم الأصلي لهذه الحجرة بدليل الحديث ، و لكن سميت فيما بعد بحجرة عائشة بسبب أن عائشة تولت مهمة السدانة في هذه الحجرة بعد دفن أبيها فيه فكانت هي أولى الناس بهذه المهمة و صارت هي المسؤولة عن هذا المكان لأن رسول الله ص زوجها و أبو بكر هو أبوها فلذلك سميت هذه الحجرة بحجرة عائشة و لذلك استأذنها عمر بن الخطاب أن يدفن فيه ، فكانت لا تغطي رأسها فيه قبل دفن عمر فيه ثم غطته بعد

دفنه فيه ، و أما ورد في حديثها مثلا من مشاهدة الحبشة و هم يلعبون في المسجد فذلك يدل على أن نساء النبي ص كن يزرنه في ذلك المكان أحيانا و قولها أنها أرادت أن تعلم بقية نساء النبي ص مقامه لها و مكانها منه دليل على أنها لم تكن لوحدها في تلك الزيارة بل كان بعض زوجاته صلى الله عليه و سلم معها ، أما بيتها الذي تسكنه فقد كان خارج المسجد بإتجاه القبلة و بينه و بين المسجد مسافة و ورد أنها باعته لمعاوية على أن تبقى فيه حتى مماتها

و بالعودة إلى تفسير قوله تعالى (و من شر النفاثات في العقد) ، فقد يكون المراد أن الرسول ص سيتعرض لمحاولة سحر من نساء أو امرأة لكن الله سيعيذه من ذلك الشر ، و قد تكون الحميراء الساحرة هي من قامت بتلك

المحاولة بنفسها أو بمساعدة غيرها إذا كانت مبتدئة في علم السحر وقتئذ ، فمبدأ سحر الرسول ص و الكذب عليه موجود عندها ، فهي أنسب من يمكنه القيام بذلك عن طريق النفث في عقد من خيوط مثلا ، فحتى و إن كانت المعوذتان مكيتان فالله علام الغيوب ، فظلت الحميراء تترقى في علم السحر عقدا و فكا تعالج به ، و الله أعلم

_ حديث الإفك الذي ملأته الحميراء إفكا بإفك ، فقد افترت فيه على الله و رسوله ، و على والديها و على زوجات الرسول ص و على الصحابة المجاهدين و الشهداء ، حتى المنافقين لم يسلموا من كذبها ، فقد افترت فيه على الله إذ قالت أنه تعالى أنزل في شأنها آيات خاصة بها لتبرئتها ، و إنما أنزل الله تعالى آيات ترشد المؤمنين لتجنب الإفك و ليظنوا بأنفسهم خيرا و ليعظهم ، و افترت على رسول الله ص إذ جعلته كالمحتار و أنه كاد أن يصدق أهل الإفك بإفكهم ، فأقول : أرجح أنه لم يبتلى نبي في حياته و أثناء دعوته بزانية علنية زوجة له و أنه إذا ظهر منها الزنا أو مقدماته أو الدعوة إليه فيحكم بالفراق بينهما و تكون هي خائنة له كافرة به ، فابن نبي الله نوح عليه السلام إنما هو ليس من أهله و ليس من صلبه بل ولد

على فراشه و نوح علم بذلك عندما كفر ابنه و استعصم بالجبل و أخبره الله ، و زوجة نبي الله لوط عليه السلام خانته فدعت الكفار لممارسة اللواط مع أضيافه فحصل الفراق بينها و بين نبي الله مباشرة ، أما الحميراء فقد دعت الناس لرضاع الكبير و هو من مقدمات الزنا و السحاق و أسست لتشريع زواج القاصرات قبل البلوغ و هو زواج غير شرعي و إنما أحدثت هي ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم ، و افترت الحميراء على والديها إذ ذكرتهم في تلك القصة المكذوبة من قبلها حتى أنها نسبت لأمها قولها أنه لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها و لها ضرائر إلا أكثرن عليها فهذا الكلام للحميراء ، و أمها رضي الله عنها بريئة منه ، بل إن الحميراء بهذا تتهم زوجات النبي ص بالمشاركة بالإفك ، و افترت على علي

بن أبي طالب رضي الله عنه و أسامة بن زيد رضي الله عنه و على سعد بن معاذ رضي الله عنه إذ كان مستشهدا ، و صفوان بن معطل رضي الله عنه لم يعلم بهذه القصة عند تأليفها و كان مستشهدا ، و افترت على مسطح بن أثاثة المجاهد البدري و حمنة بنت جحش المجاهدة و حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه و سلم و رضي عن أصحابه ، و الأرجح في قصة الإفك و أسباب النزول أنها كانت في حق مارية القبطية سرية رسول الله ص ، فعندما وضعت ابنها و ابن النبي ص ابراهيم شك بعض الناس في نسبه للنبي ص و أن ابراهيم هو ولد ابن عم لها كان يزورها و يخدمها أحيانا و لعله لم يخلو بها أيضا ، فأرسل الرسول ص إلى ذلك الرجل عليا لينظر في أمره و ليقتله إذا ثبتت تهمة رديئة عليه

تسيء للبيت النبوي ، فوجده علي ممسوحا
أجبا ليس له ما للرجال أو ما للنساء ، فعلم علي
براءته و تركه ثم أخبر الرسول ص بذلك فقال
الرسول ص الحمد لله ، و بما أن الرسول ص
هو أول من ظن الخير بأهله المؤمنين و هذا
موقفه منذ البداية فهو لا يشك فيهم أبدا فإذن
هو يعلم بأن الرجل ممسوح أجب أصلا و إنما
أرسل عليا طلبا لموافقة الواقع أي جدلا
كالجدال بالتي هي أحسن ، و أما ورد عن أنس
بن مالك من أن النبي ص عندما ولد ابنه
ابراهيم وقع في نفسه منه شيء أي أن النبي
ص شك في نسب ابراهيم إليه فهذا كذب أو
حمق من أنس و هو مردود عليه ، و قد
يتساءل سائل حول عروة بن الزبير رحمه الله
فمع أنه رجل صالح محب للعلم لكنه ينقل هذه
الأحاديث القصصية عن عائشة ، فأقول : لعله

عندما كان صغيرا كانت عائشة و هي خالته تسمعه قصصا شيقة كقصص الأطفال مثلا فألف ذلك منها ، ثم لما أحب العلم و طلبه لم يتصور أن الحميراء ستكذب أبدا فتصديقها في كل كلمة تقولها بخصوص الدين إنما هو واجب ديني بالنسبة له ، و كان يكتب و كانت هي تملي عليه فيما يبدو ، فالحمد لله أن عروة أحرق مجموعة من كتبه فمن المحتمل أن يكون هناك قصصا أخرى قصتها عليه الحميراء و هو كتبها لكنه أحرقها مرة بدعوى معارضتها للقرآن ، فلعل الله ألهمه ذلك و الله أعلم

قال الله تعالى : (الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات و الطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة و رزق كريم) ، قد يستدل البعض من الآية بأن الحميراء كانت طيبة لأن رسول

الله صلى الله عليه و سلم كان طيبا ، لكن كان نبيا الله نوح عليه السلام و لوط عليه السلام طيبين أيضا و كانت امرأتاهما خبيثتين ، فدل ذلك أن المعنى أن الطيبات أليق بالطيبين و ليس المعنى أن الرجل الطيب امرأته طيبة لا محالة ، و إذا نظرنا إلى أدلة كون الحميراء منافقة علمنا أنها لم تكن طيبة حقيقية في ذلك الوقت و هو وقت حادثة الإفك بل لعلها كانت تتظاهر بالطيبة ، و أقول : أن المخلدين في الجنة طيبين لا محالة و أن المخلدين في النار خبيثين لا محالة ، و أن أهل الجنة و النار حصل التفريق بينهم فلم تعد تلك العلاقات التي كانت في الدنيا قائمة بينهم أو أن تلك العلاقات التي كانت في الدنيا فقدت قيمتها بالتفريق بينهم ، فآسيا المؤمنة امرأة فرعون في الدنيا هي ليست امرأته في الآخرة فالله

نجاها من فرعون و عمله ففرق بينهما ، و امرأتا نوح و لوط عليهما السلام هن لسن امرأتيهما في الآخرة فالله فرق بينهم ، فأقول : أننا إذا تحدثنا هنا عن الحميراء و أثبتنا أنها كانت منافقة أو كافرة فنحن لا نتحدث عن زوجة للرسول صلى الله عليه و سلم و إنما نتحدث عن امرأة كانت زوجة له لكنها فارقته بخيانتها له و بكفرها ، و اقترح هنا أن يتم إعادة الإسم الحقيقي للحجرة المدفون فيها رسول الله ص ، و الإسم الحقيقي لها هو بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و إنما سميت هذه الحجرة بحجرة عائشة لأنها تولت مهمة السدانة فيها بعد وفاة الرسول ص أو بعد وفاة والدها أبي بكر الصديق ، فصارت عائشة تتحكم فيها و تسيطر عليها و كأنها تمتلكها ، و إنما كان بيتها الذي تسكنه خارج المسجد و بعيدا عنه قليلا

باتجاه القبلة ، فالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و البيت بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال رسول الله ص : ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة

_ أحاديث أن الرسول ص مات مسموما ، فما اعتقده هو أن الرسول ص لم يمت مسموما أو مقتولا لأن الله تعالى قال : (و الله يعصمك من الناس) و لقوله تعالى : (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ، فقول الله تعالى يجيز على الرسول ص الموت أو القتل من الناحية العقلية ، فكثيرا من الأنبياء قتل ، لكن قد يستدل من الآيات أنه إذا اختلفنا بين موته أو أنه مات مقتولا فعلينا أن نقدم القول بموته بمرضه على القول بأنه قتل قتلا أو مسموما لأن الآية ذكرت موته قبل قتله ، و ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال بما معناه : لأن أقول أنه مات مقتولا أحب إلي ، لأنه عندئذ نبي و شهيد ؛ هذا قوله إن صح عنه هذا الخبر ، فأقول : إنما هو استحباب منه فقط ، و ليس استدلالا و لا يصح أن يكون

استدلالا أصلا ، فهل تستطيع أن تقول بأن النبي ص سترتفع درجته في الجنة إذا مات مقتولا ؟ أم هل تستطيع أن تقول أنه ستنخفض درجته لو لم يمت مقتولا ؟ ، الحقيقة أن الإجابة غيبية و علمها عند الله مع العلم أن درجة النبي ص محفوظة عند الله تعالى ، فالإستدلال بكونه ص إذا مات شهيدا فهذا أفضل له باطل أصلا لأننا لا نعلم بل العلم عند الله تعالى ، ثم إن تسمية الأنبياء بالشهداء قد لا تكون جائزة لأن الأنبياء أعلى مرتبة من الشهداء ، بل إن العلماء الصادقين أعلى مرتبة من الشهداء أيضا ، و أين سمى الله في القرآن الأنبياء الذين قتلتهم بنو اسرائيل بالشهداء ؟ ، بل و انظر إلى قوله تعالى : (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فهو قال قتل و لم يقل استشهد ، و الله أعلم ؛ قلت : و أصح الأحاديث في ذلك هو

حديث أبي هريرة رضي الله عنه الموجود في البخاري إذ قال أنه أهديت لرسول الله ص عند فتح خيبر شاة مسمومة فجمع من كان هناك من اليهود و سألهم فسألهم عن أبيهم و عن أهل النار ثم سألهم عن الشاة المسمومة فأجابوا : إن كنت كذابا نستريح منك و إن كنت نبيا لم يضرك ؛ فلم يذكر في هذا الحديث أن النبي ص أكل من الشاة أو أن أحدا من أصحابه أكل منها ، بل المعنى هنا هو أنه صلى الله عليه و سلم تعرض لمحاولة اغتيال باءت بالفشل و تم إبطالها و لم يأكل أحد من الشاة أصلا ، أما حديث أنس بن مالك فقد قال فيه : فما زلت أعرفها - أي أثر السم أو الأكلة - في لهوات الرسول ص ، و السؤال هو هل كان أنس يرى لهاة الرسول ص دائما ؟ و كيف كان يراها ؟ و كيف عرف أنه يرى أثر السم في لهاة الرسول

ص ؟ و هل كان يراها لهاة أم لهوات ؟! ، و الذي يبدو أن أنس بن مالك رحمه الله كان رجلا صاحب أوهام و تخاليط ، أو أنه كان يكذب أحيانا ، ثم ما هو ذلك السم القديم الذي لا يشفى أثره خلال ثلاث سنوات من الصحة البدنية للرسول ص ، بل و يعود ليقطع الأبهر ؟! ، فانظر إلى رواية عائشة قالت : كان النبي ص يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم . قلت : هذا الحديث من وضع الحميراء و كذبها و ليس من كلام النبي صلى الله عليه و سلم ، فهي تقصد أن اليهود عندما قالوا للنبي ص إن كنت كذابا نستريح منك أي أن شرطهم تحقق هنا حتى لو بعد هذه المدة فهو كذاب مستراح منه و ليس بنبي ، بل و أن

الله قطع أبهره أي قطع منه الوتين - فالأبهر هو الوتين - لأنه يتقول على الله الأقاويل ، و أنه اعترف لها بكذبه قبل موته ، قال الله تعالى : (و لو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين ، و إنه لتذكرة للمتقين ، و إنا لنعلم أن منكم مكذبين) ، قلت : بل الحميراء هي الكذابة المكذبة ، أما رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو الصادق الأمين بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة و جاهد في الله حق جهاده

_ حديث أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يدخل الجنة حبوا ، اشتهر هذا الحديث و دخل كتبا مهمة كإحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله و إن كان هذا الحديث باطلا من ناحية سنده ، و هو أيضا من مرويات أنس بن مالك عن عائشة ، فقد يكون من موضوعات أنس و أوهامه ، و قد يكون ورد فعلا ، فإن ورد فالمعنى يكون أن عبد الرحمن بن عوف قدم بسبعمائة بعير من تجارة له من الشام ، و صنعت تلك الإبل ضجيجا في المدينة ، فلما رأت الحميراء جيش الإبل الزاحف هذا قالت : قال رسول الله ص : أن عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ، و لعلها كانت حاسدة له فتخيلته يحبو حبوا من شدة فقره و وضعت له حديثا من جنس ما تمنت ، و عبد الرحمن بن عوف صحابي حقيقي من المبشرين بالجنة

فسمع بذلك و قدم الى الحميراء يسألها عن ذلك ، فعرف أنها وضعت ذلك الحديث إذ أنه صاحب فراسة ، فقرر هو أن يضع ذلك الحديث فتصدق بكل تلك الإبل و بما تحمل و قال بأنه سيدخلها قائما إن استطاع ، فلو كان هذا حديثا عن رسول الله ص لاعترضت الحميراء فقالت مثلا أنه أمر الله و قد مضى فيك فكيف ستغيره و لو تصدقت بكل أموالك ؟! ، لكنها لم تعترض على كلام عبد الرحمن بن عوف لأنه كان رجلا مقنعا عندما وضع حديثها بهذه الطريقة الحكيمة ، فهو مقنع للمؤمنين من حيث إيمانهم إذ أنه صحابي حقيقي و مجاهد و هو مقنع للكافرين إذ أنه يمتلك الجاه و المال ، و هو رفيق والدها في الجاهلية و الإسلام بل هو ممن أسلم على يدي أبي بكر الصديق ، و لعله جعلها تتذكر رسول الله ص و

والدها و رحمته بها و غضبه عليها أحيانا أخرى فكان لعبد الرحمن سلطة حضورية عليها أي بمعنى الهيبة ، فلم تستطع هي أن تتكلم بكلمة واحدة عندما وضع حديثها أمامها و هي تنظر ، و عرفت أن هذا الرجل لم يجعله الله من أراذل القوم حتى تتكلم معه بهذه الطريقة بل و أن تكذب على رسول الله ص بحضوره بل و في شأنه ، بل و صارت تحترمه حتى أنها عرضت عليه عند حضور وفاته أن يدفن مع رسول الله ص في حجرتها فرفض عبد الرحمن ذلك فقال أنه لا يريد أن يضيق عليها في بيتها ، و بيتها هنا هو تلك الغرفة التي أقامتها عائشة وفصلتها بسور عن القبور في بيت رسول الله ص الذي في المسجد و ليس بيتها الذي تسكنه ، و على كل حال فسلسلة هذا الحديث ممتلئة
بالوضاعين فهو ليس حديثا يصح عن النبي

صلى الله عليه و سلم ، و وضع الحديث على رسول الله ص كبيرة من الكبائر يتبوء صاحبه مقعده من النار ، و لا يكفر بذلك الوضاع ، و لكنه يصير فاسقا بهذا الوضع إلا إذا وضع أحاديثا تشتمل على الكفر الصريح أو تشتمل على كلام ينقض الثوابت المعلومة من الدين بالضرورة ، فالأحاديث التي كانت تضعها الحميراء تحتوي على نفس اهتمامات المنافقين و الكفار من الإساءة للرسول ص و تحريف شريعة الله تعالى ، و قد دبرت بليل ، و هي تهاجم الإسلام بطرق التفافية و مدروسة جيدا و خفية احيانا ، فالله أعلم ماذا كان من الممكن أن يكون موجودا في تلك الكتب التي أحرقها عروة بن الزبير من طامات و شبهات

_ حديث أبي سلمة يقول : دخلت أنا و أخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غسل النبي ص ، فدعت بإناء نحوا من صاع فاغتسلت و أفاضت على رأسها و بيننا و بينها حجاب ؛ قلت : قال الله تعالى آمرا زوجات رسول الله صلى الله عليه و سلم : (و اذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) ، فعائشة الحميراء هنا عصت الله إذ أنها تعدت الذكر و القول إلى الممارسة و الفعل ، ألا يكفيهما أن تعلمهما بلسانها و بشكل مؤدب وجها لوجه ؟! و هل هذه الصورة التي قامت بها صورة تعليمية ؟! و هل تصرفها بهذه الطريقة المخجلة يدل على أنها كانت تبلغهما الحكمة ؟! ، ثم قلت : بما أن الحميراء ساحرة و كانت تمشي في نعل واحدة أحيانا تشبها منها بالشيطان ، فيبدو أنها أرادت

أن تمارس السحر من وراء ذلك الحجاب الذي وضعته و الله أعلم ، و لعلها كانت تراهما من حيث لا يرانها ، قال الله تعالى : (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)

_ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : كمل من الرجال كثير ، و لم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ، و آسية امرأة فرعون ، و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ؛ و هو حديث صحيح بليغ ، قلت : الثريد هو الخبز المفتوت المبلول بالمرق و المضاف إليه اللحم ، فالثريد هو طبخة انتشرت في ذلك الزمن ، و ليس المقصود به هنا في الحديث الثريد عينه و إنما المقصود تلك المواد التي يتكون منها و هي اللحم و المرق و الخبز أو ما يقوم مقام الخبز من نشويات أو كربوهيدرات ، و إنما عبر عنها بالثريد لوجوده في ذلك الزمن ، فمثلا المنسف و المقلوبة و الملوخية و الكبسة و المندي و غيرها من الطبخات الدسمة و المشبعة و الرئيسية في كل بيت تحتوي على الثريد بهذا المفهوم ، ففضل

عائشة المعروف في زمانها كان نشرها للعلم و تعليمها للفقه و خصوصا عند النساء ، فيكون معنى الحديث هو أن عائشة صاحبة فضل على النساء بتعليمها إياهن أحكام الدين و الفقه كالثريد و الذي هو أساسي و تحتوي عليه كل أكلة رئيسية في كل بيت ؛ و ليس المعنى أن عائشة أفضل النساء كما أن الثريد هو ألذ الطعام و أشهاه ! ؛ و لاحظ هنا في الحديث أنه جعل لعائشة فضلا و لم يجعل لها كمالا كمريم بنت عمران و آسيا امرأة فرعون عليهن السلام ، فوصف الكمال من فم الرسول ص إنما هو للمؤمنين أما الوصف بالفضل فقد يشترك فيه المؤمن و المنافق أو الكافر على حد سواء ، و قد ذكرت مريم بنت عمران و آسيا امرأة فرعون في هذا الحديث لحكمة أيضا ، و هي أن مريم بنت عمران هي المبرأة الحقيقية من الزنا بنص

القرآن فهي التي أنزل قرآن بتبرئتها ، و ليس الحميراء كما ادعت من أن الله أنزل آيات خاصة بها لتبرئتها ، قال الله تعالى في سورة التحريم : (و مريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا و صدقت بكلمات ربها و كتبه و كانت من القانتين) ، بل كانت الحميراء و حفصة أيضا متظاهرتين على النبي ص و في نفس السورة ، و يمكن فهم بعض الأمور من المفهوم العكسي و هو أن آسيا امرأة فرعون كانت مؤمنة تخفي إيمانها بينما الحميراء كانت تخفي كفرها و تظهر إيمانها ، و مريم بنت عمران مرمية بالزنا من قبل اليهود لكن الله برأها بينما الحميراء فقد تكون رامية بالزنا في حادثة الإفك و ليست مرمية به ، فلذلك وصف هذا الحديث المؤمنتين بالكاملتين أما الحميراء بالفضل ، قلت : لم

توصف مارية القبطية رضي الله عنها بأم المؤمنين لأنها كانت سرية رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم تكن زوجته فلعلها لم تكن محتاجة لهذا الوصف إمعانا في تشبيهها بمريم بنت عمران و تبرئة لها ، فكانت مارية القبطية أم لولد واحد و مطهرة كما كانت مريم بنت عمران أم لولد واحد و مطهرة و الله أعلم ، و يستفاد من هذا الحديث جواز الإعتراف بالفضل للكافر كأصحاب الإختراعات و الإكتشافات و هذا من حسن أخلاق المسلم ، و أيضا فمن الممكن أن يكون الشخص منافقا فيتعلم العلوم الشرعية فيصير استاذا بين المسلمين فهذا له فضله في الدنيا حتى و إن لم يدخل الإيمان قلبه ، و أيضا فإن المنافق في الدنيا يعامل معاملة المسلم ما لم يرتد علنا و حسابه عند الله فيحتفظ الرجل بزوجته

المنافقة و المرأة بزوجها المنافق ، أما بالنسبة لحفصة فالذي يبدو أنها تابت من التظاهر على النبي ص و رجعت إلى الله ، و قد كانت حفصة تثق بالحميراء كثيرا و تقلدها فلعلها ظنت أنها تابت كما هي تابت ، و قد توفاها الله قبل الحميراء بسنين طويلة فلعل ذلك رحمة بها ، و الحقيقة هي أنه لم يكن لحفصة أحاديثا مسيئة للدين كما للحميراء من الأحاديث بل إن أحاديث أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب في خدمة الدين فرحمها الله و رضي عنها

_ قال الله تعالى : (و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة و نجني من فرعون و عمله و نجني من القوم الظالمين) ، قلت : قد يستفاد من الآية الكريمة أن المرأة المؤمنة التي تكتم إيمانها أو تخفيه لسبب وجيه إذا جامعها زوجها الكافر و أطاعته في ذلك فهي ليست زانية و لم ترتكب زنا بل هي معذورة ؛ و أقول : كما أن المرأة المغتصبة ليست زانية و لا يطلق عليها هذا الإسم حتى لو تلذذت بالجماع أثناء إغتصابها بسبب غلبة ذلك الأمر عليها ما لم تستحل هي الزنا ، و مما قد يدل على ذلك ما ورد في قصة عمار بن ياسر عندما نطق بالكفر مكرها على ذلك و قلبه مطمئن بالإيمان ، فلا يقال أنه صار كافرا بالإكراه لكن قلبه مطمئن بالإيمان و إنما يقال هو مؤمن أكره

على النطق بالكفر و قلبه مطمئن بالإيمان ، هذا مع العلم أن الكفر أعظم ذنبا من الزنا ، و الله أعلم

_ حاولت الحميراء الإفتراء على الله و تحريف القرآن ، فمثلا قولها أنه كان يوجد عشر آيات حول رضاعة الكبير ثم نسخن بخمس آيات و كانت تلك الآيات مكتوبة عندها إلا أنه دخل عليها داجن فأكلها ، فهذا افتراء على الله منها لأنه لم يسمع بذلك أحد غيرها و هي من تدعي ذلك ، ثم إن أمهات المؤمنين اعترضن عليها في حديث رضاع الكبير فكيف يعترضن عليها إذا كان هناك آيات من القرآن بخصوص ذلك ؟! ، و لعلها قالت بوجود تلك الآيات بعد فترة من خلافها مع أمهات المؤمنين في ذلك الأمر ، و على كل حال فنحن نؤمن بكل كلام الله الذي أنزله ما أثبت منه و ما نسخ ، و ليست الحميراء عندنا ثقة نصدقها و نتأول لها و نلتمس لها الأعذار بل إن الإساءة للدين و محاولة تحريفه عندها واضحة بل هو نهجها

الذي انتهجته ، فلو أن الذي صدر منها حديث او حديثين مثلا لتداركنا الأمر كما تداركناه مثلا من أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينكر أن المعوذتين من القرآن فنستطيع عندئذ أن نثبت بطلان ورود ذلك عنه بالأدلة ، لكن ما ثبت في حق الحميراء هو كثير جدا كما أن التكلف في محاولة إخفاء حقيقتها و إحسان الظن بها كثير و واضح جدا بل إنه كلما ذكر اسم عائشة الحميراء بدأت الشبهات و المطاعن تحوم حول الإسلام ، بل الأولى من ذلك كله هو أن تعرف نهجها الذي انتهجته و الذي هي كانت تدعو إليه و أن تعترف به كمنهج لها تدينها به و أن تنزه الإسلام عنه ، فليس لدينا نية في إنكار حرف من كل كلام الله الذي أنزله على كل الرسل ما علمنا به و ما لم نعلم ، بل نؤمن بكل كلام الله الذي أنزله ما نسخ منه و ما لم

ينسخ ، أما ما ورد من أن عروة سمع أن عبد الله بن عباس يقرأ كلمة كذبوا بضم الكاف و الذال المكسورة المخففة في قوله تعالى : (حتى إذا استيأس الرسل و ظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء و لا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) ، فكان هو قد عرض ذلك على عائشة فأنكرت هي ذلك و قرأتها كذبوا بضم الكاف و بالذال المثقلة فأقول أن القراءتان ثابتتان و صحيحتان و لعل عروة كان يعرفها مثقلة و هي شائعة عند أهل المدينة مثقلة و مخففة لكن لم يسمع هو بها مخففة فلذلك سأل عائشة عنها ، و إنما أذكر لك ذلك لكيلا يتوهم أن عائشة كانت أول من قال بها مثقلة أو مشددة بل كانت شائعة عند أهل المدينة كذلك

_ حديث لعب الحبشة في المسجد برماحهم و الحميراء تنظر إليهم فقال لها رسول الله ص يا حميراء ، قد يدل ذلك الحديث على أنها كانت تحب مشاهدة فنون القتال ، فلما قال لها الرسول ص يا حميراء ، فقد دل ذلك على محبتها لرؤية مظاهر الفتنة و الاقتتال بين الناس

_ حديث عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله كيف حبك لي ؟ قال : كعقدة الحبل ، فكنت أقول : كيف العقدة يا رسول الله ؟ فيقول : هي على حالها ؛ قلت : إن ثبت هذا الحديث فقد يكون تفسيره كالتالي ، و هو أن الحميراء عندما حاولت سحر النبي صلى الله عليه و سلم عبر النفث في العقد بسحر يسمى سحر المحبة و التهييج و هو نوع من السحر يستعين فيه الساحر بالشياطين فسألته : كيف حبك لي ؟ فأجابها : كعقدة الحبل ، فأصيبت هي بنوع من الذهول أو الاندهاش أو التوتر من الداخل ، و قد تكون هي ضحكت أو سكتت كنتيجة لذلك الذهول ، إذ أن جواب الرسول ص لها أصابها في الصميم فهو قد كشف لها حقيقتها أمام نفسها من الداخل و كان ردا عليها من جنس فعلها ، لكن المنذهل أو المندهش قد

يفقد المقدرة على الاستنتاج و التحليل أو على التعبير اللفظي عما دار في نفسه ، فصارت هي كالذي يريد أن يرى وجه نفسه بغير مرآة ، و لذلك ظلت الحميراء تسأله كيف العقدة يا رسول الله ؟ ، لأنها لم تعرف جوابا عن الحالة التي أصابتها إذ أن كيدها رد عليها بتلك الإجابة ، فبقيت هي في حيرة من أمرها ، و ظلت تحكي تلك القصة التي حيرتها ، و الله أعلم

_ كانت الحميراء امرأة متظلمة زورا و بهتانا منها و لم تكن امرأة راضية عن الله تعالى و عن رسوله صلى الله عليه و سلم ، و كان لديها نزعة العداوة للرجل ، أحيانا تكون نزعة قوية ، فمثلا قالت أن الرسول ص تزوجها و هي بعمر التاسعة و وضعت هذا الحديث تعسيرا لأمر الدين و تنفيرا عنه ، و إساءة للرسول ص و لتوحي بأنها ظلمت ، أو أنه ظلمها كرسول و رجل ؛ و الرد عليها هو أن الرسول ص عرض عليها الطلاق و ليس لديها أبناء لكنها رفضت ، فإن قيل بأن استمساكها بالرسول ص إنما هو علامة على أنها كانت راضية و لم تكن
متظلمة ، قلت : بأن وضعها لهذا الحديث بعد وفاة الرسول ص علامة على أنها كانت متظلمة و لم تكن راضية فهذا موقفها المتأخر ، فكانت هي مستعدة لتحريف الدين و تصعيبه و

للإساءة للرسول ص لتثبت أنها كانت مظلومة ، بل و كانت تحب أن ترى الرجال يقتتلون دل على ذلك حديثها عن رؤية الحبشة يلعبون بالرماح في المسجد حتى قال لها الرسول ص حسبك ، بل إنها قادت جيشا كاملا باغية على الخليفة الراشد الرابع الإمام علي بن أبي طالب في حرب الجمل التي قتل فيها آلاف الرجال ، فلما هزمت في الحرب و أعادها علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المدينة أعادها برفقة جيش صغير من النساء تهدئة لنفسها ، و كان صحابيا حكيما ، و قد عرف أن هذه النزعة المعادية للرجل كان مستواها مرتفعا في ذلك الوقت عندها ، و الله أعلم

_ حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ص : يقطع الصلاة المرأة و الحمار و الكلب ، و يقي ذلك مثل مؤخرة الرحل ؛ و مؤخرة الرحل أي سترة المصلي ، أنكرت الحميراء هذا الحديث فقالت : شبهتمونا بالحمر و الكلاب ! ، و قالت : بأن النبي ص كان يصلي و هي مضطجعة بينه و بين القبلة على سريرها ثم إنها إذا بدت لها الحاجة انسلت من عند رجلي السرير ، قلت : لا يدل حديثها على نفي حديث أبي هريرة لأن معنى حديثها هو أن النبي كان يستتر بسريرها ، و إنما الذي يقطع الصلاة من هذه الأشياء ما مر بين المصلي و بين سترته ، فحسب حديثها هي كانت بعد السترة ، و سترته هنا هي طرف سريرها من جهته و هو يصلي ، ثم إن الحميراء بقولها شبهتمونا بالحمر و الكلاب فهذا يدل على أنها لم تفهم أن المقام

هنا هو مقام طاعة و فهم شريعة ، و ليس المقام هنا مقام توجيه شتائم كما ظنت ؛ قلت : ثم إن الحميراء تمادت بعد ذلك فوضعت حديثا تقول فيه ، كنت أنام بين يدي رسول الله ص و رجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي ، فإذا قام بسطتهما ، قالت : و البيوت يومئذ ليس فيها مصابيح ؛ قلت : هي تعني بذلك أنها كانت تنام بين رسول الله ص و بين سترة الصلاة أي قبل موضع السجود بالقرب من قدميه و كلامها هذا كذب على النبي صلى الله عليه و سلم بدليل حديث أبي هريرة : يقطع الصلاة المرأة و الحمار و الكلب ، و يقي ذلك مثل مؤخرة الرحل ؛ بل قد يعتبر هذا اعتراف منها بأنها شيطانة ، ثم هل كان المكان الذي يصلي فيه النبي ص ضيقا لهذه الدرجة ؟! ، ثم هل معنى كلامها أنها أرادت أن تقول أن النبي

ص كان يلمسها أثناء صلاته فهو مشغول بها ، لأنه لم يكن يراها في الظلام ؟! ، فانظر إلى تلك المرأة كيف تحاول أن تسيء للرسول ص و للدين ! ، فتارة تقول أنه كان يغمزها في صلاته فكأنه مشغول بها و بلمسها ! ، و تارة تقول بأنه كان يمص لسانها و هو صائم ! ، و تارة تعتز فتقول بأن ريقها اجتمع بريقه قبل وفاته إذ أنها مضغت له سواكه قبل أن يستاك به بل إنه اختار الموت على صدرها ! ؛ فهل تريد الحميراء بمثل هذه الأكاذيب أن تسيء للرسول ص بمعنى أنه صاحب شهوة و مغرم بها و لم يكن يستطيع مفارقتها ؟! أم أنها تريد أن تقول بأن النبي ص كان إذا أراد أن يتقرب إلى الله تبرك بها و بالقرب منها أو بلمسها أو بريقها ؟! ، فالحقيقة هي أن الحميراء كانت من ذوي القلوب المريضة !

_ ورد عن الحميراء عدة أقوال و آراء منكرة ، فقالت مرة لرسول الله ص : ألست تزعم أنك رسول الله ؟! ، و قالت مرة للنبي ص : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ! ، و لحقته مرة في الليل و كان في البقيع يدعو مسيئة الظن به من أن يذهب إلى غيرها حتى قال لها رسول الله ص : أظننت أن يحيف الله عليك و رسوله ؟ ، و كانت صعبة الخلق مع زوجاته ، فكسرت صحفة طعام أرسلت بها إحداهن إلى النبي ص ، و كانت متسلطة على صفية تغتابها و تنعتها باليهودية ، و يقال بل يرجح أنها سعت في الإفك على مارية القبطية ، و نالت مرة من السيدة خديجة فنعتتها بأنها عجوز حمراء الشدقين ، و حتى بعد وفاة الرسول ص كانت في الكثير من الأحيان لا تصدق الصحابة فيما يروونه عن رسول الله ص فتنكر أحاديثهم

أحيانا ؛ قلت : الأفضل للمسلم أن يتعامل مع الأحاديث التي وردت عن الحميراء بحذر حتى و إن كانت تلك الأحاديث مأخوذ بها و دارجة في الأمة ، بل التفطن لكيد الحميراء و الحذر منها ذلك أولى ، كحديثها عن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها إذ قالت الحميراء لرسول الله ص بما معناه : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ، حمراء الشدقين هلكت في الدهر ! قد أبدلك الله خيرا منها ! ، فقال رسول الله ص : ما أبدلني الله خيرا منها ، آمنت بي إذ كفر بي الناس و صدقتني إذ كذبني الناس و واستني بمالها إذ حرمني الناس و رزقت منها الولد دون غيرها من النساء ، فقالت الحميراء : لا أذكر خديجة بسوء بعد ذلك ؛ قلت : قد يكون ورد عن رسول الله ص مثل هذا الكلام في خديجة رضي الله عنها ، لكن من باب

الحذر من مكر الحميراء و تلاعبها بالدين يقال : لعل الحميراء قصدت أن تظهر الرسول ص بمظهر و كأنه غير راض عن الله إذ أن الله لم يعوضه خيرا فيما أخذه منه ، و الصحيح هو أن الله عوض رسوله بزوجات كثيرات بعد خديجة و إن كانت هي خيرهن ، و أبقى له بنات خديجة بمن فيهن فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، و لعلها قصدت بأن الرسول ص حرم الولد من غير خديجة أي أن ابراهيم بن مارية القبطية ليس ولده ! ، فإن كان كلام رسول الله ص ورد عنه بهذه الألفاظ التي أوردتها عائشة فنحمل تفسير كلامه على أحسن محمل ، أما إذا كانت الحميراء تلاعبت بالألفاظ و المفاهيم فنحمل تفسير الحديث على التشكيك بنواياها إذ أنه صار من المعلوم لدينا سوء نواياها و إساءتها للرسول ص و كيدها للدين

_ أحاديث الدمى حيث قالت الحميراء : كنت ألعب بالبنات عند النبي ص ، و كان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ص إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي ؛ قلت : لم تكن الحميراء صغيرة إلى هذا الحد المفهوم من كلامها المموه و لكن من الممكن أنه كان لديها دمى فعلا و أنها كانت متعلقة بهن و هي في العشرينات من عمرها لسبب ما ، قلت : من الممكن أن الحميراء كانت تستعمل تلك الدمى لممارسة بعض أنواع السحر ، و الله أعلم ؛ ثم قلت : ورد عن الحميراء حديثا قالت : قدم رسول الله ص من غزوة تبوك - أو خيبر - و في سهوتها ستر ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب ، فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي و رأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع ، فقال : ما هذا الذي أرى

وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : و ما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان ! قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؟! قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه ؛ قلت : ليس هناك دليل قطعي على وجود أحصنة مجنحة كانت على الأرض ، فهذا الحديث من وضع الحميراء لكنه دخل في كتب تفسير القرآن الكريم عند ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع الصافنات الجياد و يبدو أن حديث الحميراء هو مصدر القول بوجود الأحصنة المجنحة عند سليمان إذ لا دليل غيره ؛ قلت : و قد ورد مثل ذلك عند الحضارات الأخرى غير المسلمين فرسموا أحصنة أو حيوانات مجنحة ، و الذي أعنيه بكلامي هو أنه لا يوجد دليل قطعي على وجود مثل تلك الحيوانات على وجه الأرض في

الماضي لكن من المحتمل أنها كانت موجودة و أرجح أنها لم تكن ، لكن في الجنة الخيل الطائر أو المجنح موجود لأن للإنسان في الجنة كل ما يشتهي و قد ورد في بعض الأحاديث وجود خيل في الجنة بهذا الوصف ، مع العلم أن الله على كل شيء قدير ؛ ثم قلت : موجود في الإسلام شيء يشبه الحصان المجنح أو الطائر من ناحية الفكرة ، ألا و هو البراق ، فلعل الحميراء أرادت أن تقول بأن النبي ص استغرب من وجود حصان مجنح بمعنى أنه كان كاذبا عندما قال بأنه ركب براقا و صعد به إلى السماء في رحلة الإسراء و المعراج ، إذ أنها أرادت أن تثبت بأنه لم يكن يعرف بوجود حصان طائر أو ما يشبهه ، و الله أعلم

_ قالت الحميراء : رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي ، فسألت أبا بكر ر فقال : يا عائشة إن تصدق رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله ص و دفن قال لي أبو بكر : يا عائشة هذا خير أقمارك و هو أحدها ؛ فهذا الأثر موقوف على عائشة و لا يصح رفعه إلى النبي ص ، قلت : هذا الكلام من كذب الحميراء فلم يسمع منها أبو بكر و لم يعبر لها رؤياها ، فهذه الرؤيا تحتوي على تغيير لآيات الله الكبرى و هو إضافة قمرين للقمر الموجود بالفعل مما يعني أن هذا الحلم لو حصل فإنما هو من النوع الذي لا يفسر فيقال له أضغاث أحلام ، ثم إنها ساوت في هذا الحلم بين رسول الله صلى الله عليه و سلم سيد الأنبياء و المرسلين و بين الصحابيين الجليلين ، فصحيح أنها جعلت فرقا بينهم في

تعبيره لكن العبرة بوجود علامة على الفرق في نفس الحلم الذي لم يكن فيه فرق بين الأقمار ، فالعبرة ليست بإيجاد الفرق في تعبيره و إنما في نفس الحلم ، مما يدل على بطلان هذه الرؤيا و بطلان تعبيرها بهذا الشكل المنسوب لأبي بكر الصديق زورا و بهتانا عليه إذ لا تناسب بين الرؤيا و بين تعبيرها المذكور ، قلت : يبدو أن الحميراء أرادت أن تثبت أن بيت رسول الله ص الذي في المسجد و الذي أجاز الصحابة تسميته بحجرة عائشة لأنها كانت سادنته أرادت أن تثبت أنه بيتها الذي تسكنه لكي تثبت أن رسول الله ص قد مات على صدرها و في ليلتها ، و قد وضعت الحميراء لنفسها فضائل اخترعتها كقولها بأنها زوجة رسول الله ص في الجنة ، أو أن جبريل أتى بصورتها في سرقة حرير أو أنه يسلم

عليها ، أو أن الرسول توفي بين سحرها و نحرها و في يومها ، و الحقيقة أن وفاة رسول الله ص في يومها إن حصل فعلا قد لا يعد فضيلة لها بالضرورة فلقد حزن المسلمون حزنا شديدا في ذلك اليوم فكان أصعب الأيام عليهم ، قلت : لعل الحميراء أرادت أن تخفي نفاقها و محاربتها للدين بذكر هذه الفضائل المخترعة ، و قد توفي رسول الله ص في بيته الذي في المسجد بعدما أحضره العباس و علي بن أبي طالب إليه بحضور جمع من الصحابة و أهل بيته ، و قد سار فاطمة الزهراء في ذلك الموقف عند وفاته على الأرجح فبكت عندما أخبرها بموته ثم ضحكت عندما أخبرها بأنها أسرع أهله لحوقا به ؛ قلت : كانت عائشة حاضرة عند وفاة النبي ص هي و كل زوجاته ثم تجاسرت و تمادت فيما بعد لتدعي بأن

النبي ص مات على صدرها أو على فخذها ! ، و قد وردت رواية ضعيفة عن ابن عباس من أن النبي ص توفي بحضور علي بن أبي طالب و غيره ، فهذه الرواية مهما كانت ضعيفة فهي مقدمة على رواية الحميراء الموضوعة من أن النبي ص توفي بين سحرها و نحرها ، لكن نأخذ من روايتها ما نعتقد بأنه قريب من الحقيقة أو موافق لها ، و صحيح أن عبد الله بن عباس حضر إلى عائشة عند وفاتها و أثنى عليها ببعض فضائلها التي ادعتها هي لنفسها فلعله أراد أن يذكرها بما تقول لعلها تتوب قبل موتها لكنها قالت له دعني منك يا ابن عباس وددت أني كنت نسيا منسيا ، فيبدو أن الصحابة وصلوا مع الحميراء إلى مرحلة صارت هي تكذب كما تشاء و هم يدارونها اتقاء لشرها على الدين أو تأليفا لقلبها لكن لا حياة لمن

تنادي ، قلت : أما ما ورد من أن الناس كانت في فترة من الزمن تصلي في حجرات زوجات النبي ص بسبب ضيق المسجد فمن الممكن أنه مما ظن الناس وقتها بسبب تحريف الحميراء لذلك حول ما سمي حجرتها من أنها كانت تسكنها و قد سجلت هي ذلك في الكتب فلما تعاقبت الأجيال ذهبت الحقائق حول مكان بيوت زوجات النبي ص و لم يكن الصحابة يهتمون كثيرا بمعلومات كهذه حتى يحفظونها للأجيال فأغلبهم لم يكن يدري بنوايا الحميراء و خططها فلم يلقوا لذلك بالا و بقي ما هو موجود في الكتب فعادت الأمور لتنتشر كما هو مكتوب فيها على أساس أنها هي الحقائق ، فلما تمت توسعة المسجد في عهد عمر بن العزيز كوالي على المدينة المنورة حزن الناس حزنا شديدا ظنا منهم أنهم هدموا حجرات زوجات

النبي ص لكن من الممكن أن ما هدم إنما هو شيء آخر ظنه الناس تلك الحجرات و قد تكون هي ، لكن هدفنا أن نقول أن بيت النبي ص الذي في المسجد و الذي دفن فيه لم يكن حجرة لأحد من زوجاته ، و على كل حال فليس هناك دليل مسند على وجود تلك الحجرات هناك و إنما هي أقوال ذكرتها كتب التاريخ و من الممكن أن مكان وجود حجرات زوجات النبي ص كان خارج المسجد من جهة القبلة و هي الجهة الجنوبية لأن هذه الجهة هي الجهة الوحيدة غير القابلة لتوسيع المسجد بإتجاهها لكن من الممكن أنها كانت بإتجاه الشرق في ذلك الوقت بعد بيته الذي في المسجد و الذي لم يسكنه أحد من زوجاته و إنما كن يزرنه فيه ، بل و إن كتب التاريخ تتحدث عن أن عائشة باعت بيتها لمعاوية بن

أبي سفيان بشرط أن تبقى مدة حياتها في بيتها و من المعلوم أن هذا البيت المباع هو غير بيت رسول الله ص الذي في المسجد ؛ أما بالنسبة لأحاديث تخيير كل الأنبياء بلا استثناء بين الحياة و الموت فلم يرد ذلك إلا من طريق الحميراء مما يدل على أنه من أكاذيبها ،
فالأصل أن نقول بأن الموت و الحياة بيد الله وحده لا يخير أحدا فيهما إلا أن يشاء ، و قد قتل بعض الأنبياء و مات بعضهم ، و قد خير الله رسوله محمدا صلى الله عليه و سلم بين البقاء في الدنيا أو لقاء الله بعد الموت فاختار لقاء الله

اللهم صل وسلم و بارك على سيدنا محمد و آله ، و استغفر الله الذي لا إله إلا هو و أتوب إليه ، و لا حول و لا قوة إلا بالله ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين